السنة الثانية والعشرون
١٩ / جمادى الآخرة / ١٤٤٧هـ
١١ / ١٢ / ٢٠٢٥م

الكفيل

١٠٥١

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

صناعة الله جلّ علاه

بعيدًا عن صخب التصدية والمكاء، وبعيدًا جدًّا عن النُّصُب والأوثان والرجس والشيطان.. كان هناك حدث عظيم طالما تهيّب منه إبليس وتمنى ألّا يحدث أبدًا!

فقد آن للنور أن يقرّ ويبزغ فجره بعد أن انتقل عبر الأجيال من صُلب طاهر إلى رحِم مطهّر مصفّى من كلّ رجس ودنس..

من قبلُ قد تدخّلت يد القدر خفيةً لتبعد السكين عن رقبة ابن عبد المطّلب عليه السلام ليسلم من الذبح المحتّم؛ وفاءً للنذر والعهد!

أوَ لا يعلم سيد البطحاء عليه السلام بما يُقدم عليه وهو الموحّد الحنيفي؟!

كلا وألف كلا! بل لتعرف قريشُ -بل العرب أجمع- قدرَ المضحّى به ومكانته، فهو شبيه إسماعيل عليه السلام عند انقياده لسكين والده إبراهيم عليه السلام..

ها قد أصبح عبد الله شابًا يافعًا يفيض محيّاه نورًا، شخصية قلّ نظيرها؛ حياءٌ وعفافٌ وأدبٌ وخلقٌ عظيم.. كم تطاولت أعناق أشراف قريش وملوك الأرض أن يختر إحدى بناتها، ولكنه أبى إلا أن يزرع زرعه في أرض جديرة باحتضان جوهرته النبوية.. لم تكن حاضنة النور ووعاؤه إلا آمنة المؤمنة عليها السلام بقدر الله تعالى ومشيئته، التي جمعت صفاء النسب إلى نقاء القلب..

تصوّروا معي.. عقدٌ يُكتب بريشة الله تعالى، والشاهد عرشُه تعالى، والملائكة والحور ينثرون آيات التهليل والتسبيح على رأسي العريسين..

فيا لَقدسية هذا الزواج، الذي صُنع على عين الله تعالى! لتكون ثمرته أعظم الخلق محمد صلى الله عليه وآله.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ جلال التوبي،
علي فاضل الخزاعي،
الشيخ حسين التميمي،
د. علي رضا محمد حسن،
رقية الدراجي،
الشيخ مصطفى السعيدي،
د. رسول الأسدي،
السيد طاهر الصافي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٩ / جمادى الآخرة

* زواج والد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام من السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام.

* وفاة المحدث الشيخ محمد بن همام البغدادي الكاتب الإسكافي رحمه الله سنة (٣٣٦هـ) في بغداد، ودُفن في مقابر قريش، وله كتاب: الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٢٠ / جمادى الآخرة

* ولادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة الخامسة من البعثة الشريفة (٨ قبل الهجرة) بمكة المشرفة.

* وفاة الفقيه الشيخ عبد الرضا الراضي المالكي النجفي رحمه الله سنة (١٣٥٦هـ)، ومن مؤلفاته: شرح كتاب النكاح والوصية من شرائع الإسلام.

* وفاة الفقيه السيد حسين بن محمد علي آل خير الدين الموسوي الهندي الحائري رحمه الله سنة (١٣٥٨هـ)، ودُفن بكربلاء، ومن مؤلّفاته: سراج المتقين.

٢٣ / جمادى الآخرة

* وفاة الملا حبيب الله الشريف الكاشاني رحمه الله سنة (١٣٤٠هـ) في مدينة كاشان بإيران، ودُفن بمقبرة دشت أفروز. ومن مؤلفاته: لُباب الألقاب في ألقاب الأطياب.

٢٥ / جمادى الآخرة

* وفاة الفقيه الجليل السيد عبد الله بن أحمد الحسيني الطالقاني النجفي رحمه الله سنة (١٢٨٠هـ) في طريق عودته من زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ودُفن بالصحن العلوي الشريف.

من أحكام مجهول المالك / ٢

السؤال: هل تأذنون لنا بصرف مبلغ مجهول المالك على فقراء المؤمنين وأيتامهم؟ وهل تأذنون لنا أيضًا بصرف مجهول المالك على المشاريع الخيرية الموقوفة لصالح فقراء المؤمنين وأيتامهم مثل بناء بيوت لإيوائهم وبناء مستشفى لعلاجهم وبناء مدارس لتعليمهم؟

الجواب: مجهول المالك إنّما يُتصدَّق به على الفقراء، ولا يصرف على المشاريع الخيرية، ويمكنكم التصدق بما يقع منه في يديكم.

السؤال: ما الفرق بين مظالم العباد ومجهول المالك؟ وهل يختلفان في الحكم؟

الجواب: مظالم العباد يُعبَّر بها: عما تشتغل به الذمة من حقوق ناس مجهولين، ومجهول المالك هو: المال الخارجي الذي يعود لشخص مجهول. وحكمها واحد من حيث وجوب التصدق بعد اليأس من التعرف على صاحب الحق.

السؤال: رجل تلقّى دارًا من والده إرثًا -مع العلم أنّه لا يعرف ملّاك الدار السابقين- ثم اشترى حصص الورثة، وبعده وجد قارورة مدفونة فيها ذهب، فما حكمها؟ هل هي مجهولة المالك أم له وعليها الخمس؟ وهل للورثة حق معه؟

الجواب: إذا احتُمل أن يكون الكنز للوالد المتوفى -مع كونه تحت يده تبعًا للدار- حُكم بكونه له، فيجري عليه حكم سائر أمواله، وفي غير هذه الصورة لا بدّ من الفحص عن المالك السابق وتعريفه إياه، مع توفر الشرطين المتقدمين -أي احتمال كونه له، وتحقق اليد التبعية منه عليه- فإن ادّعاه دفعه إليه، وإن أنكره عرفه المالك السابق. وهكذا، فإن نفاه الجميع جرت عليه الأحكام المذكورة في المسألة (١١١٥) من رسالة منهاج الصالحين: ج١، فلتلاحظ.

السؤال: هل يجوز شراء الأراضي المجهولة المالك من الجهات المختصة؟ وهل يجوز استئجارها؟

الجواب: حكم الأراضي المجهولة المالك حكم سائر الأموال المجهول مالكها، في أنّه لا بد من الفحص عن مالكها واسترضائه إن وجده، وإن يئس عن وجدانه فلا بد من مراجعة الحاكم الشرعي أو وكيله لتصحيح التصرف فيها.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الازدواجيّة في الدين

الازدواجية في الدين: هي حالةُ تناقضٍ بين ما يؤمن به الإنسان وما يفعله في واقعه العملي.

إنها انفصامٌ بين الفكر والسلوك، وبين اللسان والقلب، فتراهُ يُعلنُ الإيمانَ بالحقّ، لكنّه يسيرُ في خطّ الباطل، ويُبدي الورعَ في العلن، لكنّه في السرّ يتجاوزُ حدودَ الله تعالى.

وقد حذّر القرآنُ الكريمُ من هذه الحالة، فقال تعالى: ﴿يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢-٣).

فهذه الآية تُعبّر عن قُبح التناقض بين القول والعمل، وتُظهر أنّ الله سبحانه يمقتُ هذا السلوكَ المزدوج؛ لأنّه نفاقٌ عمليٌّ، وانحرافٌ عن الصدق والإخلاص.

ازدواجية القول والفعل:

١- التناقض بين الأقوال والأفعال:

من أبرز مظاهر الازدواجية أن يُكثر الإنسانُ من القول الصالح دون أن يترجمه إلى عملٍ صالح.. فربما يرفعُ شعارَ الصدق وهو يكذب، أو يدعو إلى الأمانة وهو يخون، فقد روي عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنّه قال: «مَن نَصَبَ نَفسَهُ للنّاسِ إمامًا، فليَبدَأ بتَعليمِ نَفسِه قبلَ تَعليمِ غيرِه، ولْيَكن تأديبُهُ بسيرتِه قبلَ تأديبِه بلسانِه» (نهج البلاغة: الحكمة ٧٣)، فالإصلاحُ الحقيقيّ يبدأ من الذات، ومَن لا يطبّق ما يقول يفقد مصداقيّتَه أمام الله والناس.

٢- الدعوة لفعل الخيرات وعدم فعلها:

قد ترى بعض الناس يدعون غيرهم إلى الصلاة أو الصدقة أو الإحسان، لكنّهم مقصّرون في ذلك. وهذا ما ذمّهُ الله في قوله تعالى: ﴿أتَأمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة: ٤٤).

فمَن لم يُطع اللهَ في نفسه، كان كلامُه دعوةً باردةً لا روحَ فيها؛ لأنّ العملَ أبلغُ من القول، والقدوةَ أصدقُ من الموعظة.

الشيخ جلال التوبي

بزواجِهما المباركِ.. وُلِدَ النورُ الإلهيّ

علي فاضل الخزاعي

كثيرٌ من كتب التاريخ ذكرت شخصيات لا تستفيد منها البشرية بشيء، ومع الأسف نجد أنّ عظماء التاريخ قد بُخسوا حقهم وضاعت سيرتهم المضاءة التي كانت مركز إشعاع وإفادة للناس..

ومن هذه الشخصيات المهمة: عبد الله وآمنة (صلوات الله وسلامه عليهما) أبوا النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وشاء الله تعالى أن يجعل النبيَّ صلى الله عليه وآله في صُلب نبي الله آدم عليه السلام، ثم نقله من صلب إلى صلب حتى وصل إلى عبد الله بن عبد المطلب عليهما السلام.

ولو تأملنا في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «أشهدُ أنّكَ كُنتَ نورًا في الأصلابِ الشامخةِ والأرحامِ المطهّرةِ...» نرى فيها إشارة إلى نورانية النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وهذا النور الذي خلقه اللهُ تعالى يضعه في أطهر وعاء، لا كما يظن البعض من تكفير والدي النبي صلى الله عليه وآله.

ومن العجائب التي كان يراها عبد الله عليه السلام ويخبر أباه عبد المطّلب عليه السلام به، قوله: «يا أبتِ، إنّي إذا خرجتُ إلى بطحاء مكة وصرتُ على جبل، يخرج من ظهري نوران؛ إحداهما يأخذ شرقَ الأرض والآخر غربها، ثم إنّ ذينك النورين يستديران حتى يصيران كالسحابة، ثم تنفرج لهما السماء فيدخلان فيها، ثم يرجعان إليّ في لمحة واحدة، وإنّي لأجلسُ في الموضع فأسمعُ فيه من تحتي: (سلامٌ عليكَ أيُّها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وآله)، وإنّي لأجلسُ في الموضع اليابس أو تحت الشجرة اليابسة فتخضرّ وتُلقي عليَّ أغصانَها، وإذا قمتُ عادت إلى ما كانت»، فقال له أبوه: «أبشر يا بُنيّ، فإنّي أرجو أن يخرجَ من ظهرك المستودعَ المكرّمَ، فإنّا قد وُعِدنا ذلك، وإنّي رأيتُ قبلك رؤيا تدلُّ على أنّه يخرج من ظهرك أكرمُ العالمين. (تاريخ الخميس، للبكري: ١/ ٣٣١-٣٣٢).

وشاء الله سبحانه أن يتزوج عبد الله عليه السلام من السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، فبعد حفر زمزم بعشر سنين، وبعد الفداء عن عبد الله بسنة واحدة كان زواجهما المبارك، وكان سنُّه يوم تزويجها أربعًا وعشرين سنة. (مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٠).

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام عن جده الإمام علي عليه السلام قوله: «إنّ آمنةَ بنت وهب رأت في المنام أنّه قيل لها: إنّ ما في بطنك سيدٌ، فإذا ولدته فسمّيه مُحمّدًا»، ثم قال علي عليه السلام: «فاشتقّ اللهُ له اسمًا من أسمائه، فإنّ اللهَ المحمودُ وهذا محمدٌ» (الاحتجاج: ١/ ٣٢١).

حوراء إنسية في بيت النبوة

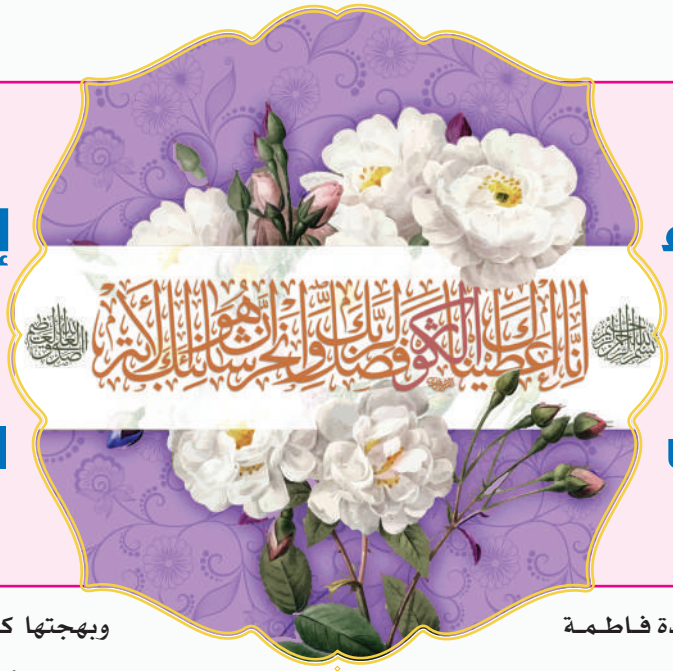

وُلدت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في بيت النبوة، لتكون نورًا يضيء حياة والديها، النبي محمد صلى الله عليه وآله والسيدة خديجة الكبرى عليها السلام.

لم تكن ولادتها حدثًا عاديًا، بل كانت ميلاد حوراء إنسية، ففي الحديث النبوي المعروف: «كلما اشتقتُ إلى رائحة الجنة شممتُ رائحةَ ابنتي فاطمة» (الأمالي، للصدوق رحمه الله: ص٥٤٦)، فهي الطاهرة التي اختارها الله تعالى لتكون الصلة بين عالم الغيب وعالم البشر، وتكون النعمة الإلهية على الإنسانية جمعاء.

نعم، يقبّلها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؛ لأنّ فاطمة عليها السلام كانت تجسد الطهر والنقاء، وكانت امتدادًا حيًّا للأخلاق والفضائل الإلهية التي كان يسعى الرسول صلى الله عليه وآله لغرسها في الأمة.. فوجودها كان يذكّر النبي صلى الله عليه وآله بالجنة وما أعده اللهُ للمتقين، فهي حوراء الأرض التي انعكست فيها صورة الحوراء في السماء، وبهجتها كانت تزيد في قلب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله شعور القرب من الله والسكينة الروحية.

نشأت السيدة فاطمة عليها السلام في كنف أبيها النبي صلى الله عليه وآله.. تشربت العلم والدين والفضائل، فكانت أُنموذجًا وقدوةً للمرأة المسلمة الصالحة، قوية الشخصية، رقيقة الأخلاق، صادقة في حبها لوالديها ولأهل بيتها، ومخلصة في أداء الواجبات الدينية والاجتماعية.

لم تقتصر ولادتها ورسالتها على الأسرة فحسب، بل امتدت لتكون قدوة لكل النساء، ومثالًا للوفاء، والصبر، والإخلاص في سبيل الله.. فهي تجسيدٌ للروح الطاهرة التي تقود إلى الله، والنور الذي يضيء الطريق للمؤمنين، والقدوة التي تلهمهم بالثبات على الحق، والاستقامة في العبادة والأخلاق، فتظل الزهراء عليها السلام رمز الطهر والقدوة عبر العصور.

الشيخ حسين التميمي

منارة الأخلاق

تُعَدُّ الصدّيقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من أعظم الشخصيات الإسلامية التي تجسّدت فيها المعاني السامية للعبادة والمعرفة الإلهية، غير أنّ عظمتها لا تنحصر في الجانب الروحي فحسب، بل تمتد لتشمل الأخلاق الاجتماعية بأوسع معانيها.. فقد شكّلت الزهراء عليها السلام أُنموذجًا متكاملًا للمرأة الإنسانية، والمؤمنة المسؤولة، والمربية الفاضلة، والمبلّغة الاجتماعية التي تجمع بين العبادة والعطاء، بين الزهد والكفاح، بين الرقة والصلابة.

ومن أبرز ملامح الأخلاق الاجتماعية عند الزهراء عليها السلام: مواساتها للفقراء والمحتاجين، ويحدّثنا القرآن الكريم عن هذا الخلق العظيم في سورة الإنسان بقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: ٨).

فقد قدّمت السيدة فاطمة عليها السلام مع زوجها وأبنائها طعامَهم القليل للمحتاجين ثلاثة أيام متوالية، على الرغم من حاجتهم الشديدة إليه.. وهذا المشهد القرآني يجسّد أسمى معاني الإيثار، حيث يتقدّم حبّ الإنسان أخيه على حبّه ذاته، وهو درس خُلقي واجتماعي خالد.

كما تُمثّل رعايتها لحقوق الآخرين والإنصاف في التعامل سمةً بارزةً في سيرتها، فقد كانت تعامل الناس بلين القول وحسن المعاملة، وكانت تبتعد عن الغضب الشخصي، فهي لم تعرف العصبية ولا الانفعال، بل كانت توجّه مشاعرها لخدمة الحق والخير العام، مما يعكس عمق تربيتها النبوية.

ومن مظاهر أخلاقها الاجتماعية البارزة: تحمّلها المسؤولية تجاه المجتمع الإسلامي.. فبعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

وقفت السيدة الزهراء عليها السلام لتدافع عن القيم والمبادئ، وألقت خطبتها الفدكية الخالدة في مسجد المدينة، وبيّنت فيها انحرافات المرحلة وحذّرت الأمة من الظلم والانحراف عن نهج النبي صلى الله عليه وآله. كانت كلمتُها صوتَ العدالة الاجتماعية، وصيحةَ الكرامة الإنسانية، ترفض الصمت أمام انتهاك الحقوق.

أما دورها الأسري، فهو جزء لا يتجزّأ من رسالتها الاجتماعية، وقد جمعت بين كمال العبادة وخدمة المجتمع، وبين رقة الأمومة ودفء الزوجية. ويُروى الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتّى قبضها اللهُ عزّ وجلّ إليه، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمرًا، ولقد كنتُ أنظر إليها فتنكشفُ عنّي الهمومُ والأحزانُ» (كشف الغمة: ج١/ص٣٨٣).

إنّ هذا الأُنموذج الأمثل والأعلى يُظهر لنا امرأةً بلغت القمة في التوازن بين الواجبات الخاصة والعامة، بين بيتها وأُمتها، بين حياتها الشخصية ومسؤوليتها الرسالية.

كذلك يُبرز دورها التربوي والثقافي مدى تأثيرها في بناء الأجيال.. فقد ربّت أولادها -الإمامين الحسنين والسيدة زينب عليهم السلام- على القيم الإلهية، حتى أصبحوا منارات للهداية ومشعلًا للأحرار في دفع الظلم. وبذلك أسست مدرسة أخلاقية امتد نورها عبر القرون.

وخلاصة القول:

أنّ الأخلاق الاجتماعية للسيدة الزهراء عليها السلام تتجلّى في ثلاثة محاور أساسية:

١- خدمة الناس والعطاء بلا حدود.

٢- الدفاع عن الحق والعدل الاجتماعي.

٣- تحقيق التوازن بين الأسرة والمجتمع.

وهذه الأبعاد تشكل منظومة متكاملة من القيم الإنسانية، التي تجعل من الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة عالمية في بناء المجتمع المؤمن والعادل.

إنّ العالم اليوم بأمسّ الحاجة إلى استلهام هذا النموذج الزهرائي العظيم، الذي يجمع بين الإيمان والعمل، بين الرحمة والمسؤولية، ليستعيد الإنسان عبره إنسانيته المفقودة وسط ضجيج المادية والأنانية.

د. علي رضا محمد حسن

سيدة النقاء وريحانة السماء

حين تجود السماء بأنقى تجلياتها، تولد فاطمة الزهراء عليها السلام..

زهراءً تُضيء أركان الوجود، وتملأ أفئدة المحبين عطرًا من لدن الغيب..

لم تكن امرأةً كسائر النساء، بل كانت تجسيدًا للصبر المتألق، والطهر المترفّع، والنور الذي لا يخفت مدده.

في فاطمة الزهراء عليها السلام تتجسد أنوار الرسالة، ويفيض عبق النبوة..

فهي البنت التي خرجت من صلب محمد صلى الله عليه وآله نسمةً ربانيةً لا يشوبها أدنى شائبة..

نشأت في كنف الوحي، وتفتحت على أنسام القرآن، فغدت روحًا تسبّح في ملكوت الطهارة، وفكرًا ينطق بحكمة السماء.

لم تكن الزهراء عليها السلام مجرد صفحة من صفحات التاريخ، بل كانت تاريخًا قائمًا بذاته؛ تاريخًا يروي للعالم قصة الإنسان حين يرتقي إلى مصاف الملائكة..

هي صوت المظلومية الخاشع، ودمعة الحق المضيئة، وكلمة العدل الصادحة في زمن الغفلة.

وفي مواقفها المشرقة، تبرز عظمتها، فكانت عليها السلام المدافعة الأولى عن رسالة أبيها صلى الله عليه وآله، والمنافحة الصلبة عن إمامة بعلها عليه السلام، حتى صارت رمزًا أزليًا لكلّ مظلوم، ومثالًا خالدًا للمرأة المؤمنة التي لا يثنيها جورٌ، ولا يرهبها طغيانٌ.

لم تكن فاطمة عليها السلام جسدًا يمشي على الأرض فحسب، بل كانت رسالةً تمشي، وعقيدةً تنطق، ونورًا لا ينطفئ عبر الأزمان.. وفي كلّ دمعة حنين، تولد الزهراء من جديد، لتهمس في أسماع العاشقين:

(إنّ الحق لا يموت، وإنّ العدل لا يذبل).

رقية الدراجي

سرّ البصيرة في مواقف الزهراء عليها السلام

لم تكن مواقفُ السيّدة الزهراء عليها السلام بعدَ وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله مواقفَ عاطفيّةً أو انفعاليّةً كما يتصوّرُ البعض، بل كانت مواقفَ نابعةً من بصيرةٍ عميقةٍ ومعرفةٍ تامّةٍ بإمامِ زمانها أميرِ المؤمنين عليه السلام.

فالمعرفةُ الحقيقيّةُ بالإمامِ هي معرفةٌ بمصدرِ الهدايةِ الإلهيّة، كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: «مَن ماتَ ولم يعرفْ إمامَ زمانه ماتَ ميتةً جاهليّة» (ينابيع المودة: ج٣/ص٤٥٦).

لقد أدركت الزهراءُ البتول عليها السلام أنَّ الإمامةَ امتدادٌ للنبوّة، وأنَّ ولايةَ الإمام عليٍّ عليه السلام هي التي تحفظُ مسارَ الرسالة؛ فهي كانت ترى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥) البرهانَ الواضحَ على أنَّ الولايةَ لعليٍّ عليه السلام بأمرٍ من الله سبحانه، لا برأي الناس.

ومن هنا، جاء موقفُها الصّلبُ في الدفاعِ عنه؛ إذ رأت عليها السلام أنَّ التفريطَ بولايته تفريطٌ بالدّينِ نفسه. وكانت خطبتُها في المسجدِ النبويّ بيانًا لهذه الحقيقة، إذ قالت عليها السلام: «جعلَ اللهُ طاعتَنا نظامًا للملّة، وإمامتَنا أمانًا من الفُرقة» (الوافي: ج٥/ص١٠٦٤)، لتكشفَ أنَّ الإمامةَ هي محورُ وحدةِ الأمّة.

وبهذا جسَّدت مولاتُنا الزهراءُ عليها السلام معنى معرفةِ الإمام؛ إذ حوّلت العقيدةَ إلى موقفٍ، والإيمانَ إلى تضحيةٍ، وبقيت مواقفُها درسًا للأجيال: بأنَّ معرفةَ الإمامِ ليست شعارًا، بل هو بصيرةٌ تهدي المواقفَ وتُثبّتُ القلوبَ عند الفتن.

الشيخ مصطفى السعيدي

العبادات والمعاملات

(عبادة صادقة وسلوك حسن)

العبادات والمعاملات وجهان متلازمان في حياة المؤمن..

فالعبادات، مثل الصلاة الصوم والذكر.. هي صلة مباشرة بين العبد وربه تعكس إخلاصه وتقواه.

أما المعاملات، فهي التطبيق العملي لهذا الإيمان مع الناس، وهي التي توضح صحة العبادة وصدق النية.

فالعبد الصالح هو مَن يوازن ما بينه وبين الله، وما بينه وبين الآخرين، والعبادات تهدف إلى تقوية الصلة بالله وتنمية الروح والتقوى.. فالصدق في الصلاة والذكر والصوم يجعل القلب مطمئنًا، ويقوي النية الخالصة للعبادة.

لكن صحة هذه العبادة تظهر عبر المعاملات اليومية مع الناس، فإنّ مرآةَ الإيمان المعاملةُ الصالحة، ودليل صدق العبادة المعاملات، وهي تشمل كلّ جوانب الخير؛ كالإحسان للآخرين، تقديم المساعدة، البر والرحمة بالضعفاء والمحتاجين، كفّ الأذى والامتناع عن إيذاء الآخرين، الابتعاد عن الغِيبة والنميمة، الحفاظ على سمعة الناس، عدم نقل الكلام الضار، الظن الحسن، تجنب سوء الظن بالناس والاعتقاد بالخير فيهم، عدم تقديم المصلحة الشخصية على أذية الآخرين، ومراعاة حقوق الناس وعدم استغلالهم لتحقيق منفعة شخصية.

كل هذه المعاملات الأخلاقية تُظهر صدقَ العبادة ونيتها الخالصة لله، وتكون سببًا لقبول الدعاء ورضا الله عز وجل، كما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام قوله: «مَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (كشف الغمة: ج٢/ص٣٠).

نصائح عملية لتكامل العبادة والمعاملة:

١- اجعل عبادتك خالصة لله وصادقة في القلب.

٢- احرص على الإحسان للناس والمساعدة دون انتظار مقابل.

٣- كفّ الأذى والغِيبة، وكن حسن الظن بالآخرين دائمًا.

٤- ضع مصالح الآخرين قبل رغباتك الشخصية، وابتعد عن استغلالهم.

٥- اربط بين عبادتك وسلوكك اليومي فكلُّ معاملة صالحة تعكس إخلاصك وتقوى قلبك.

الخلاصة:

أنّ العبادة والمعاملة وجهان لعملة واحدة، فالصلاة والذكر تقربان العبد إلى الله تعالى، والمعاملة الصالحة تُظهر صدق هذا القرب، ومن يوازن بين عبادته وسلوكه مع الناس يحفظ نفسه من الأذى والغِيبة، ويزرع الخير حوله، ويكسب أجرًا عظيمًا عند الله تعالى.

د. رسول الأسدي

معاونة الظالمين من كبائر الذنوب

السيد طاهر الصافي

إنَّ من أهم العوامل التي يتقوَّم بها المجتمع الإسلامي ويُعزَّز به مبدأ ثقافة (نصرة المظلوم)، هو: الابتعاد عن إعانة الظالمين ومناصرتهم، والإعراض عن مساعدتهم، وعدم الركون إليهم، وقبح أفعالهم وأعمالهم المبنية على ظلم الناس وسلب حقوقهم.

فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣).

ويتفاجأ الإنسان يوم القيامة وهو يحمل الكثير من الأوزار والآثام، نتيجة أفعال لم يفعلها ولا يعلم بها، وبالتالي يستوجب عليه الحساب والعقاب نتيجة رضاه عن أفعال أو أعمال مَن ظلم أو ارتكب محرَّمًا، إذ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَلِكُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ الرِّضَا بِهِ، وَإِثْمُ العَمَلِ بِهِ» (عيون الحكم والمواعظ: ٦٤).

لذلك، لا يخفى على عاقلٍ ذي نظر أنّ مناصرة الظالم والرضا لأفعاله تُعدّ من كبائر الذنوب، بل الخروج من الملة والدين الإسلامي الحنيف، بل الدخول إلى النار والعياذ بالله.

نعم، يَهْفُو الكثير من طلاب الدنيا، ومن باع نفسه بثمنٍ بخس، إلى مجالس الظلم والاستبداد، إذ يركنون إليهم فيزيّنون لهم أعمالهم ويمجّدون أفعالهم، فتقسُو قلوبهم، فيمقتهم الله، ويوكَل إليهم أرزاقهم، وتذهب عنهم البركة، ولا يُقبل منهم أيُّ عملٍ ولا أجر، فتكون النار مأواهم.

وقد أوصى النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين عليه السلام قائلًا: «يا عليّ، ثلاثٌ يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان» (روضة الواعظين: ص٤٣٠).

لذلك، أنَّ أعظم ما ابتُلي به الإسلام والمسلمون هو التساهل مع أهل الجور، والتغاضي عن مساوئهم، والتعامل معهم، حيث كان لذلك الأثر البليغ على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وعلى هذا الأساس، كان الكثير من المنافقين الذين جعلوا الإسلام لباسًا يحتمون بظلّه، ولكن قلوبهم تحمل البغضاء والكراهة.. فكانوا كثيرًا ما يترددون إلى ما تهفو إليه قلوبهم من الطغاة الظلمة، وهذا ما نشاهده في كلّ زمانٍ ومكان.

نعم، الظالم قد لا يظلم بنفسه، ولكنّه يجد مَن يناصره ويرضى عليه ويُفتي ويجيز له كلّ أمرٍ وعملٍ قبيح، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لولا أنَّ بني أمية وجدوا مَن يكتب لهم، ويجبي لهم الفيء، ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقّنا» (الكافي: ج٥/ص١٠٦/ح٤).

تأصيل مرجعية الفقهاء / ١

د. محمد حسين علي الصغير رحمه الله

مُـــنِـــيَ التشريعُ الإسلامي بنكسة كبرى ارتفعت إلى مستوى الكوارث الإنسانية، ذلك حينما أُقصي أهل البيت عليهم السلام عن قيادة الأمة، وأُقصي معهم فقههم في التشريع، واستُعيض عن ذلك بمرجعية الصحابة وفقاهة التابعين، وهذا يعني إبعاد أئمة أهل البيت عليهم السلام، ابتداءً من أمير المؤمنين عليه السلام وحتى الحجة المنتظر عجل الله فرجه، عن مضمارهم في نشر حضارة الإسلام، ودورهم في الإفتاء بفروع الحلال والحرام، وإعلاء كلمة الله في الأرض، وهذا ما حدث فعلًا.

وقد حظر على الفقهاء تداول الأئمة صراحة، وربما كان رأي أهل البيت عليهم السلام أحيانًا يُمزج بغيره لئلا يُعرف مصدره، وربما كُنّي به عن أعلامهم؛ كأمير المؤمنين عليه السلام: بـ(أبي زينب) أو (الشيخ)، وعن بقية الأئمة: بـ(قال الرجل)، أو (قال العلَم)... وهكذا.

كان ذلك اتجاهًا سياسيًّا يُراد في محاولة لإخماد اللهب المتوهج من عطاء أهل البيت عليهم السلام الفكري، وكان البديل زعامات مرجعية لا نصيب لأغلبها من ورع، ولا أثارة من علم، ولا سابقة في إيمان.

وكان للعباسيين -لا سيما أبي جعفر المنصور- الدور الفاعل في ابتكار المذهبية على أساس الولاء الحاكم، واختيار الفقهاء المتجاوبين مع سياسته الخرقاء في القتل والتدمير وسفك الدماء، والاعتداء على الهاشميين من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام بصنوف العذاب.. فقد فتح الباب على مصراعيه في استغلال وعّاظ السلاطين..

فتسنَّم منصةَ الإفتاء غيرُ المؤهلين علميًّا ودينيًّا، ففسّروا كتابَ الله بما لم يُنزل به سلطان، واخترعوا الأحاديث الكاذبة في ولاية الظالمين، وقالوا بالسنّة بالأهواء، وضربوا بالعقل عرض الجدار، وأنزلوا الشريعة منازل الرأي دون النظر في الأدلة، وذهبوا إلى الاستحسان دون الاستنباط، وإلى القياس دون الاجتهاد القائم على الدليل والقواعد الفقهية والأُصولية.

وكـــان لـهـذه الظاهرة إشكالية مريرة في تاريخ الإسلام التشريعي، وهي ليست مشكلة سياسية تُحلُّ بالإداريين والولاة والكُتّاب، وهي ليست مشكلة اقتصادية تُعالج بالرفاهية وبذل الأمـوال، وهي ليست مشكلة عسكرية تُحتوى بتعيين القادة ورجال الحرب والتجنيد الإلزامي، ولكنها مشكلة دينية خطيرة تتعلق بهذا الدين الحنيف، في السُّنَّة والفقه والتشريع وإفتاء المسلمين، وتتعلق بتطبيق قانون السماء المختار من الله تعالى بين العباد.

وهنا بدأ الفراغ القاتل في حياة الشريعة ينذر بالخطر، ولم تكن الفئات المتغلبة سياسيًا بإزاء ملء هذا الفراغ الحقيقي، إذ انقسموا متاجرين وولاة وحكامًا وسياسيين، وأهل الدنيا، ورجال أعمال، وسوادًا ولم يكن هناك..

ومهما يكن من أمر، فقد استقبل المسلمون هذه المشكلة دون حل، واستقبلها الحاكمون بكثير من العناء، فعليهم أنْ يجدوا ويوجدوا مَن يفتي بين الناس، وكان إيجاد البديل عن قيادة الأئمة المعصومين عليهم السلام متعثرًا، يقع في إشكاليات معقدة حينًا، ويتعرض لشطحات الأهواء حينًا آخر، فكثر الأخذ والرد بلا طائل، وقام الخلاف على قدم وساق، ومُني المسلمون بخسارة كبرى في تلقي معالم الدين.

ومع كلّ هذا العمل المتواصل الذي قام به أبو جعفر المنصور، فما استطاع أنْ يمحو ذكر أهل البيت عليهم السلام ،

ولا تمكن من القضاء على الفكر الإمامي، إذ استطاع الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنْ يتبنى ما أسسه أبوه الإمام محمد الباقر عليه السلام من ترسيخ قواعد مدرسة أهل البيت عليهم السلام الكبرى، وأنْ ينشر مبادئ الشريعة الغراء على الرغم من تلك الإفرازات السامة، وبذلك أُعيدت للإسلام نضارته، وازدهرت آراؤه.

وقد أعدَّ الأئمة عليهم السلام فيما بعدُ قادةَ الفكر الإمامي؛ من الفقهاء وأساطين العلماء وجهابذة الفن، بجهود مكثفة عنيت بتدوين الأحاديث ولَمّ شتاتها، وجمع ما تفرَّق منها، وقد انبثقت عن ذلك حركة الاجتهاد بين الفقهاء وفق ما أصَّله الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام فيما ورد عنهما: «إنَّا علينا أنْ نلقي إليكم الأصول، وعليكم أنْ تفرّعوا»، وما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام بقوله: «علينا الأصول، وعليكم الفروع».

وبناءً على هذا التوجيه الضخم، نهض الفقهاء بأداء الوظيفة الشرعية وعملوا مخلصين على إبراز فقه آل محمد عليهم السلام مبوَّبًا مبرمجًا في ظلّ علم الحديث، وقد رفد الإمام الحسن العسكري عليه السلام هذه المبادرة الخيرة، وأعلن تأييد ه للفقهاء والأخذ عنهم، وأمر أولياءه بالرجوع إلى فتاواهم، وتقليدهم في الفروع قائلًا: «فأمّا ما كان من الفقهاء صائنًا لنفسه، حافظًا لدينه، مخالفًا لهواه، مطيعًا لأمر مولاه، فللعوام أنْ يقلدوه».

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
وضمن سلسلة (المشروع التأسيسي لعلم الاستغراب)،
كتابٌ بعنوان:

دراسة نقديّة في تاريخ الغرب
من البدايات حتى عصر النهضة

تأليف: د. شهريار زرشناس.

يأتي إصدار هذا الكتاب بهدف الإسهام في سدّ ثغرة معرفية في الدراسات الغربية، فالكتاب لا يكتفي بسرد الأحداث التاريخية للغرب منذ أصوله اليونانية، بل يُقدّم قراءةً نقديةً معمّقة تتجاوز الرؤية المادية والإنسانوية (الأومانيستية)، التي شكّلت جوهر السردية الغربية المهيمنة.

ويندرج هذا العمل ضمن جهود المركز في بناء رؤية فكرية نقدية متوازنة، تُسهم في فهم تطور الفكر الغربي، وتُقارب تأثيراته في الواقع المعاصر من منظورٍ إسلاميٍّ تحليليٍّ رصين.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.